بسم الله الرحمن الرحیم

توحید

۱-۲-۳

شورای عالی مدارس اهل سنت و جماعت جنوب

آموزش مجازی

الإسلام و الايمان

الإسلام:

هو الإسْتِسْلام لله بالتوحيد و الإنقِيادُ لَهُ بِالطاعة و الخُلوص من الشّرک.

أركانُه خمسة:

قال رسول الله ﷺ : «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»[1].

الإيمان:

هو تصديق القلب بكل ما جاء به النبی ﷺ و أركانه ستة. قال ﷺ : «الإيمانُ أنْ تُؤمِنَ بِاللهِ و مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ و شَرِّهِ»[2].

المناقشة

١- ماالإسلام؟ و ما أركانه؟

٢- عرِّف الإيمان؟ و بين أركانه؟

٣- الإسلام هو الإنقياد لله بالطّاعة... إشرح هذه العبارة.

الإيمان بالله

وجود الله حقيقة لا شکّ فيها، يشهد بذلک أمران:

١- فطرة الإنسان التی فَطَرَهِ الله عليها.

٢- العقلُ السّليم.

---

[1]- صحيح مسلم ، ح٣٤

[2]- سابق

دليل الفطرة، أنه إذا ألَمَّت بالإنسان كارِثَة، أو نَزَلَت به مُصيبة إندَفَعَ بفطرتِهِ يَسأل الله ويَدعوُه، لِيَكشِفَ عَنهُ ضره.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ [الزمر: ٨]

و قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢]

هكذا نجد الإيمان بوجود الله فطرة و طبيعة فى النَّفس الإنسانية لا ينكره إلا مكابر أو جاحد.

أما العقل السَّليم فَيَعْتَرِفُ بوجود الله لو تَأمَّل قَليلاً. وإليک هذا المثال: إذا دخلتَ إلى صفِّک فى المدرسة فرأيتَ المقاعدَ مرتبة.

والسُّبّورَة مُعلّقة، فهل تعتقدَ أن المقاعد قد رُتِّبَتْ من نفسها و أن السبورة قد عُلِّقَتْ وحدها؟ أو أن أحداً لابدّ قد رتّب المقاعد و علّق السبورة؟

لاشکّ أن أحداً هو الذى رتّب المقاعد و علّق السبورة. و إذا نظرتَ إلى هذا الكون العظيم من حولِک و وجدتَه يسير على نظام محكم دقيق لا يختلف، فَالشَّمس والقمر يسيران مُنْذُ مَلايين السّنين وفق هذا النظام ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ ﴾ [يس: ٤٠]

ملايين النجوم المتناثِرة فى أنحاءِ الكَون تسير كذلک مع ضخامتِهِ دون أن تَتَصادَمَ أو تَنْحَرف عَنْ طَريقِهَا. فهل يتصور العقل أنَّ هذا الكون العظيم ليس له مُوجِد أوْجَدهَ ولا خالق أبْدَعَه ولامدبر يدبر أمره؟ كلاّ إنَّ ذلک دليل على أنَّ صانِعاً حكيماً وقادراً عليماً هو الذى خلق هذا الكون و دبَّره بقدرته وحكمته (إنه الله رب العالمين).

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]

المناقشة

١- وجود الله حقيقة لاشك فيها، يشهد بذلك أمران... فما هما؟

٢- إشرح دليل الفطرة.... و استدل على ما تقول من القرآن الكريم.

٣- كيف تستدل على وجود الله تعالى عقلا؟

توحيد الله

هو إعتقاد أنّه ـ سبحانه و تعالى ـ واحِدٌ لا شريک له، يجب إفراده ـ سبحانه ـ بالعبادة والطّاعة والرّجاء والإستعانة، والحب والخشية والتعظيم.

علامة التوحيد الخالص

إنّ صاحبه يكون قوياً عزيزاً مستقيماً، لا يعبد إلا الله ولا يخشى إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يتوكل إلا على الله ولايحكّم أو يحتكم إلا إلى شرع الله وأن يحلّ ما أحلّ الله وأن يحرّم ما حرمّ الله، و هذا هو التوحيد الّذى جائت به الرّسل و دعت الناس إليه.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الانبياء: ٢٥]

١- ما التوحيد؟

٢- ما علامة التوحيد الخالص؟

٣- ما التوحيد الذى جاءت به الرسل؟ و ما الدليل على ذلک؟

فضل التوحيد

لتوحيد الله سبحانه وتعالى فضل عظيم، فقد جعله الله سبب النّجاة لعِبَادِهِ فى الدنّيا و الآخرة.

أما فى الدنيا:

فمن آمن بأنَّ الله واحدٌ لاشريک له، بيده وحده حياته و مماته ورزقه عاش حياة طبيةً. وأسبغ الله عليه الأمن والطمأنيتة والهداية، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الانعام: ٨٢] والمراد بالظلم فى الآية، الشرک: أى من لم يخلط إيمانه بالشّرک بالله كان له الأمن والإهتداء.

وأما فى الآخرة:

فمن مات على التوحيد ولقى الله لايشرک به شيئاً دَخَلَ الجنة ونجّاه الله من النّار، فقد جاءَ في الحديث عن النبى ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» متفق عليه.

التوحيد حق الله على العباد

و توحيد الله ـ عزوجل ـ وتنزيهِهِ عَنِ الأنداد والشّركاء، هو عبادته، وأول حقوق الله على عباده؛ لأنَّه الذى خلقهم ورزقَهم وأفاضَ عليهم من نِعَمِهِ، و أرسل إليهمُ الرسّل لهدايتهم إلى طريق التوحيد، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، أى يوحّدونى ويطيعونى، ومن أدّى هذا الحق لله. كان حقّه على الله أن يدخلَه الجنّة فضلاً منه وكرماً.

دليل ذلک: قول النّبى ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ». متفق عليه

المناقشة

١- بيّن فضل التوحيد فى الدّنيا وفضله فى الآخرة، مستدلا على ما تقول.

٢- ما حق الله على العباد؟ و ما حق العباد على الله؟ مستدلا على ما تقول.

الشرک

اتِّخَاذ شَريک مع الله، يحبُّه كَحُبّهِ ويَخافه كَخَوفه، وَهو ظلمٌ عظيمٌ، لأنَّه تَسوية المخلوق بالخالق. وهو عبادة غير الله و تعظيمه وطاعته. و هو أعظم الذنوب عند الله، سُئلَ النبى ﷺ: أىّ الذنب أعظم؟ قال: «أن تَجْعَلَ للهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَکَ». وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ [النساء: ١١٦] .

المناقشة

١- ما معنى الشرک؟

٢- ما أقبح أنواع الشرک؟ و لماذا؟

من الشرک

١- تعظيم غير الله شركٌ، كالحلف بغير الله والنذر لغير الله والذبح لغيرالله، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الانعام: ١٦٢، ١٦٣] . قال النبى ﷺ «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٣].

٢- والسحر، أى اعتقاد أن شيئاً خفياً يضر أو ينفع بنفسه بدون إذنِ الله وتقديره. قال تعالى عن السحرة: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ١٠٢] فمن قصد السحرة وصدقهم فيما يزعمون فقد أشرک بالله و كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

المناقشة

١- ما حكم الحلف بغير الله؟

٢- ما حكم النذر لولى حى أو ميت؟

٣- ما حكم الذبح لغير الله أو على اسم الصليب؟

٤- ما حكم من أتى ساحراً فصدقه؟

٥- ما حكم من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه؟

[٣]- جامع ترمذى ح١٥٣٥

صفات الله

الله سبحانه و تعالى موصوف بكل كمال و منزه عن كل نقص، لأن النقص على الله محال، وكمالات الله تعالى لانهاية لها، فمنها:

١- أنه تعالى الأول، فليس قبله شيء وهو الآخر فليس بعده شيء. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ﴾ [الحديد: ٣]

٢- وأنه تعالى عالم بكل شيء حكيم فى صنعه، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ٦]

٣- أنه تعالى مريد لا رادَّ لمشسئته وإرادته، قال تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]

٤- وأنه تعالى قادر على كل شيءٍ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [ال عمران: ١٦٥]

٥- وأنه تعالى رحيم بخلقه، قال تعالى: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الاعراف: ١٥٦]

٦- وأنه تعالى كما وصف نفسه: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورا: ١١]

توحيد ٢

***

لا إله إلا الله

كانَ النّاسُ قبل الإسلام يعبدون الأصْنَامَ، ومع ذلک كانوُا يعتقدون أنَّ الله هو خالقُهم ورازقُهم وخالقُ السمواتِ والأرض.

وإذا سألتَهم: مَنْ خَلَقهم؟ قالوا : الله.

و إذا سألتَهم : من خلق السماوات والأرض؟ قالوا : الله.

ولكنّهم كانوا يعبدون مع الله آلهة أُخرى ، و يقولون إنها تقربّنا إلى الله.

كانوا يدعونها إذا مرِضوا، ويستغيثون بها إذا نُكِبوا ، ويذبحون لها إذا سلموا أو فَرَحوا.

عبدوا آلهة من الحجر مثل «اللات» ، وآلهة من الشجر مثل «العزى»، وآلهة من البشر كالحكّام الظّالمين ، و الفراعنة الجبّارين: يطيعون أمْرَهم، و يعصون ربَّهم. كذلک كان العرب ضالّين مشركين، عبدُوا آلهة صنعوها بأيديهم، أو خضعوا لها بجهلهم، فلما بعث الله نبينا محمداً ﷺ بالإسلام، علمهم أنها

آلهة مزيفة، و مخلوقات عاجزة ، لا تخلق ولا ترزق ، ولا تضر ولا تنفع. وعلمهم أنّه لا إله إلا الله، فكسروا هذه الأصنام، و دخلوا فى دين الإسلام. كان أوّل كلمة دخلوا بها الإسلام : لا إله إلا الله.

لا إله إلا الله ، كلمة التوحيد.

لا إله إلا الله : معناها أن السيَّد الله وحده، والكل عبيد.

لا إله إلا الله ، مبدأ الحرّية والمساواة. الذى يستحقّ الطاعة والعبادة هو الله وحده خالق كلّ شىء ورازق كلّ حىّ، ومدبّر كل أمر. الذى يعبد غير الله ضالٌ جاهل ، لأنّه عبد ما لا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يرزق ، و لا يحيي و لا يميت ، الذى يعبد غير الله مشركٌ كافرٌ ، لأنه جعل لله شركاء من خلقه، والله تعالى واحدٌ لا شريک له. نحن المسلمين: نشهد أن لا إله إلا الله.

نحن المسلمين لا نعبد إلا الله ولا نخضع إلا لحكم الله.

نحن المسلمين : أمة الحرية والمساواة بفضل إيماننا بأنه لا إله إلا الله.

« وَإِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ ». البقره ١٦٣

محمد رسول الله ﷺ

كان الناس قد ضلّوا عن طريق الحق ، فعبدوا الأصنام ، وشاع بينهم الظلم والفساد. أراد الله هداية الناس فأرسل إليهم رسولاً منهم ، يهديهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

هذا الرسول الكريم هو محمد ﷺ جاء يبلغ الناس هداية الله.

لم يأت محمد ﷺ بشيء من نفسه، و لم يطلب شيئاً لنفسه.

كل ما طلبه من الناس أن يعبد الله وحده، ويطيعوا أمره ، و أن يتركوا ما هم عليه من الشرك والضّلال ويتعاونوا على البرّ والتّقوى ، و يتعاملوا بالعدل والإحسان.

كل ما ينطق به حق و صدق، لأنّه من وحى الله.

قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾ [النجم: ٣، ٤]

معجزته الكبرى

أيّد الله رسوله بمعجزات كثيرة ، تدل على أنّه رسولُ الله حقاً، منها أخلاقه وآدابه وأعماله وأقواله، الّتى ظهَرتْ على يديه، كنَبْعِ الماء ، و تكثير الطعام، و حماية فى الغار. أما معجزته الكبرى فهى القرآن الكريم. وهو المعجزة الباقية الخالدة، فيه العلم والهدى الذى يحتاج إليه كل الناس.

طالبهم أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا وأخيراً عرفوا أنّه ليس من كلام النبى ﷺ بل هو من كلام الله يؤيّده به فى دعواه.

محمد ﷺ رسولٌ من عندالله ، يشهد بصدقه القرآن العظيم.

لا يصحّ إيمان المؤمن حتّى يشهد : أنّ محمداًرسول الله.

طاعة الرسول

طاعة الرسول ﷺ واجبة على كلّ مسلم؛ لأن طاعته طاعة لله.

قال تعالى : ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء: ٨٠]

محبة الرسول

المؤمن يحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه و ولده و والديه والناس أجمعين. لأن الله هدانا به بعد ضلال، وعلمنا به بعد جهل وأخرجنا به من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. لا يتمّ إيمان المؤمن حتى يحب رسول الله ﷺ؛ وعلامة حبّ المؤمن لرسول الله : أن يتبع سنته ، وأن ينفذ شرعه، ويصدقه فى كل ما جاء به. قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [ال عمران: ٣١]

رسول الله و خاتم النبيين

والله أرسل محمداً ﷺ إلى النّاس جميعاً أرسله إلى العرب والعجم ، و إلى السّود والبيض، وإلى جميع الأجناس و الألوان، فى كل زمان و مكان.

قال تعالى : ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [سبا: ٢٨]

لهذا كان محمد ﷺ خاتم الرّسل ، و كان كتابه آخِر الكتب ، و كان دينه خاتم الأديان فلا نبى بعد محمد. و لا كتاب بعد القرآن ولا دين بعد الإسلام. قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ [الاحزاب: ٤٠]

المناقشة:

١- لماذا أرسل الله رسوله محمدا ﷺ ؟

٢- ما الذى طلبه نبينا من الناس و دعاهم إليه؟

٣- ما المعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ ؟

٤- لماذا كانت طاعة الرّسول و محبته واجبة؟

٥- لماذا نحب رسول الله ﷺ أكثر من حبنا لأنفسنا وأولادنا ؟

٦- ما علامة حب الرسول ﷺ ؟

٧- لمن أرسل الله محمداً ﷺ ؟

القرآن كتاب الله

أنزله الله على نبينا محمد ﷺ و ضمنه سعادة المسلمين ورقيهم وفلاحهم. هذا القرآن العظيم هو كلام الله ، أنزله الله نظاماً يسير عليه المسلمون فى حياتهم ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحلّ لهم الطّيبات ويحرّم عليهم الخبائث.

عزّ المسلمون وسادوا لما تمسّكوا بالقرآن الكريم، ونفّذوا أحكامّه، وساروا على هداه. يقرؤُه ملايين المسلمين فى أنحاء الأرض فى صلواتهم و فى كل أوقاتهم تقرّباً إلى الله عزّوجل و لهم بكل حرف عشر حسنات.

حَفِظَهُ من التغيير والتبديل، فلم يستطِعْ أعداء الإسلام أن يحذفوا منه حرفاً أو يغيروا منه شيئاً ، لأنّه كلام الله الذى تعهّد بحفظه.

قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]

ألوف المسلمين فى كل مكان فى صدروهم يحفظونه كما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ و كما حفظه الصحابة الأطهار.

كل المسلمين يؤمنون بأن القرآن كتاب الله ، و أنّه دستور من عندالله.

كل المسلمين لا يرضون إلا بالحكم بما أنزل الله : ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشعراء: ١٩٢، ١٩٥]

المناقشة

١- ما الذى تضمنه القرآن الكريم؟

٢- على من نزل القرآن الكريم؟

٣- هل تغيير من القرآن الكريم شىء ؟ و لماذا؟

٤- بأى شىء يتقرب المسلم إلى ربّه ؟

٥- لماذا عزّ المسلمون الأولون وسادوا؟

٦- كيف تعود للمسلمينعزّتهم و قُوَّتهم؟

٧- ما موقف المسلمين من القرآن الكريم؟

الله الرحمن الرحيم

أنظر ألى الطائر، و هو يخرج مبكراً من عشَّه يبحث عن طعامه و بطنه خاوٍ لاطعامَ فيه و لاشراب ، يبحث فى كلّ مكان عمّا يدفع به ألم الجوع والعطش، فإذا به يروح وقد امتَلأ بطنه بماءٍ لم يصنعه، وحب لم يزرعه فيحنوا على فرخه الصغير، الذى لم ينبت له ريش، ولم يقو له جناح ، يطعمه ويسقيه. سبحان الله الذى علَّم الطير أن تبحث عن قوتها وقوت صغارها، وأطعمها وسقاها من غير حول منها. سبحان الله الذى خلق الرحمة فى الطير الكبير بفرخه الصغير. سبحان الله الرحمن الرحيم.

ثم انظر إلى الطفل الصغير حين يخرج من بطن أمّه ضعيفاً طرباً، لا يقدر على شيءٍ. لقد سخّرالله له أمّه ، مَلأ ثديها لبناً خالصاً ترضع منه ، وملأ قلبها حباً له وحنوا عليه. تسهر لينام و تتعب ليستريح ... إنها تحبه أكثر من نفسها . من الذى أجرى اللبن فى ثدى الأم لإرضاع وليدها؟

من الذى غرس الحب والحنان والرحمة فى قلب الأم لطفها؟

أنه الله رب العالمين، الرحمن الرحيم. آمنت بالله الرحمن الرحيم، إنه أرحم بالطفل ، وأحنُّ من أمّه ، لأنّه الذى أجرى له اللبن فى ثديها وغرس له الحنان والرحمة فى قلبها. الحمدلله رب العالمين الرحمن الرحيم. دلّ كلّ شيءٍ على رحمته الطائِر وفراخه وما يرزقه. والطّفل وأمه و ما أجرى من لبن فى ثديها رحمة فى قلبها.

المناقشة

١- كيف يخرج الطير صباحاً ويعود مساءً ؟

٢- ما الذى يدفع الطائر أن يطعم صغاره؟

٣- من الذى غرس فى قلب الطير الرحمة بصغارها؟

٤- ما ذا تفعل الأم لطفلها الصغير؟

٥- ما الذى يدفعها لذلک؟

الله بكل شيء عليم

إجتمع كفار مكه ، وأخذوا يتشاورون فى أمر رسول ﷺ بعد أن عجزوا عن صرفه عن دعوة الله قال بعضهم نحبسه و نمنع الإتصال به ، حتى تموت دعوته. وقال بعضهم : نطرده من بلادنا ونستريح منه و قال آخرون : نريد حلا يقضى على هذا الدين قضاء تامّاً ، نريد أن نقتلد و نتخلّص منه. وإتفق الكّفار سرّاً على قتل رسول الله ، و هم يظنّنون أن أحداً لا يعلم بتدبيرهم و لا يعرف حيلتهم ، وأن محمداً لن يبلغه الخبر. ولكن الله سبحانه علم مكرهم ، وأخبر الرسول بتدبيرهم. وأوحى له بالهجرة فهاجر رغم أنوفهم، وسلّمه الله من كيدهم وشرّهم. الله عزّوجل لا يخفى عليه شيء فى الأرض و لا فى السّماء. إذا تحدّث إثنان سرّاً فى أمر من الأمور بينه وبين نفسه ، فالله يعلم ما يدور فى نفسه، و ما ينويه فى قلبه.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]

آمنت بالله يعلم السّر والنّجوى. آمنت بالله الذى يحيط بكلّ شيء علماً. آمنت بالله الذى لا يخفى عليه بشيءٌ فى الأرض و لا فى السّماءِ. قال تعالى : ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣]

المناقشة

١- من الذى يعلم السر والنجوى؟

٢- أذكر قصّة تدل على ذلك مما درست.

٣- إستدل بآية تحفظها من كتاب الله.

الله على كل شيء قدير

أنظر إلى السماء المرفوعة فوقنا دون أعمدة تحملها. ما أعجبها ! ما أروعها ! وانظر إلى الأرض المبسوطة تحتنا. أنظر إليها وقد جعل الله فيها جبالا راسية ثابتة ، تحفظ توازن الأرض أن تميد أو تهتزّ.

من الذى رفع السّماءّ بلا عمد؟ من الذى بسط الأرض ، وأرسى فوقها الجبال؟ من صاحب هذه القدرة العظيمة؟ إنه الله رب العالمين.

قال ربى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [فاطر: ٤١]

قال ربى :﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾ [لقمان: ١٠]

وانظر إلى الجمل ذى الرقبة الطويلة ، والخف العريض ، والسنام العظيم. من الذى خلقه على هذه الهيئة العظيمة ؟ إنه الله رب العالمين.

جعل رقبته طويلة ؛ حتى لا تؤذى الرمال عينيه فى الصحراء. وجعل خفه عريضا؛ حتى لا تغوص أرجله فى الرمال وجعل سنامه عظيماً ؛ حتى يختزن فيه الدهون ، و يستعين بها فى وقت الحاجة.

قال ربى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠ ﴾ [الغاشية: ١٧، ٢٠]

قال ربى : ﴿ تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ ﴾ [الملك: ١] المناقشة

١- من الذى رفع السماء وبسط الأرض؟

٢- لماذا جعل الله فى الأرض جبالا؟

٣- لماذا خلق الله للجمل رقبة طويلة؟ وخفا عريضا؟ وسناما عظيما؟

الله فعال لما يريد

كان فى قديم الزمان ، ملک ظالم جبارٌ فى أرض مصر ، إسمه فرعون. نشر الرعب والفزع فى قلوب الناس. كان يقول لهم :

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]

﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]

أراد فرعون أن يبقى له ملكه ، بطغيانه و كفره ، وتقتيله و تدميره. وأراد الله أن يرد على طغيانه و غروره فجعله يربى قاتله فى حجره. ونفذت إرادة الله وبطلت إرادة فرعون. لأن الله « فعال لما يريد» . رأى فرعون رؤياً ذات ليلة ، ففزع منها ، نأمر بإحضار من يفسّر الأحلام. فقالوا له : إن طفلا سيولد من بنى إسرائيل يكون سبباً فى زوال ملک. خاف الملک الطاغية ، وأراد أن يحافظ على ملكه و طار عقله ، وجن جنونه ، فأمر بقتل كل طفل يولد من بنى اسرائيل ، ونشر جواسيسه و جنوده فى كل مكان يراقبون كل بيت و كل امرأة حامل ، حتى إذا وضعت طفلاً ، أخذه وذبحه ، فأراد الله أن يقضى هذا الجبار على نفسه وأن يربى بنفسه الطفل الذى سيكون هلاكه على يده. وضعت أم موسى طفلها ، وخافت عليه من فرعون وجنوده ، فألهما الله أن تضعه فى صندوق ، وتلقيه فى البحر نفّذت الأم أمرالله ، و وقع الصندوق فى يد فرعون. حينما رأت إمرأة فرعون الطفل ، قالت : ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا﴾ [القصص: ٩] وألقى الله فى قلبها محبة الطفل وأراد الله أن يتربى الطفل الذى سيقضى على ملک فرعون فى قصره ، و أن يتولى فرعون تربيته بنفسه.

ولما كبر موسى بعثه الله رسولا إلى فرعون و قومه.

أنقذ بنى اسرائيل من ظلم فرعون ، وهاجر بهم من مصر سار فرعون وراءهم بجنوده فأغرقهم الله فى البحر ونجى موسى و من معه أجمعين.

نفذت إرادة الله ، وبطلت إرادة فرعون. وصدق الله العظيم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]

وقد أحسن من قال :

يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما أرادا

آمنت بالله الفعال لما يريد.

آمنت بالله الذى يخلق ما يشاء ويختار.

قال تعالى ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ ﴾ [ال عمران: ٢٦، ٢٧]

المناقشة

١- من الجبار الذى كان فى أرض مصر؟ و كيف كان يعامل الناس؟

٢- بم فسر الرجل الرؤيا التى رآها الطاغية؟ وماذا فعل فرعون بعد تفسيرها؟

٣- كيف نجى الله موسى من القتل ماذا قالت إمرأة فرعون حينما رأته؟

٤- ما المهمة التى قام بها موسى بعد أن كبر؟ وما المصير الذى وصل إليه فرعون؟

٥- ما الذى تستفيده من هذه القصة؟

٦- إقرأ الآية المناسبة لهذا الموضوع؟

أركان الايمان

جاء فى الحديث أن النبى ﷺ سئل عن الإيمان ، فقال : ﴿الإيَمَانُ أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، ومَلائِكَتِهِ ، وَ كُتُبِهِ ، وَ رُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وتؤْمِنَ بِالْقَدَرِ﴾ .

المؤمن يشهد أن لا إله إلا الله ، فلا يعبد أحدا غير الله.

المؤمن يشهد أن محمداً آخر رسل الله، فيتبعه فى كل ما جاء به عند الله.

المؤمن يشهد أن القرآن كتاب الله ، وأن الإنجيل الذى نزل على عيسى كتاب الله ، و أن التوراة التى نزلت على موسى كتاب الله. المؤمن يشهد أن الله يحيى الموتى يوم القيامة ، ليجزيهم بما فعلوا من خير أو شر.

المؤمن لا يذل أبدا ، لأنه لايخاف إلا الله. المؤمن يفعل الخير ما استطاع ، لأنه يتبع دين الله.

المؤمن مطمئن القلب أبداً ، لأنه واثقٌ بعدل الله. آمنتُ بالله الواحد و بنبينا محمد ﷺ خاتم الرسل.

آمنت بالأنبياء والرسل : نوح و إبراهيم والذين من بعدهم.

آمنت بالكتب السماوية و قرآننا الخالد. آمنت بالملائكتة.

آمنت بالبعث والحساب والجزاء.

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء: ١٣٦]

المناقشة

١- ما أركان الإيمان؟

٢- ما الذى تعرفه من الكتب السماوية؟ و على من نزلت

٣- لِمَ يحيى الله الموتى يوم القيامة؟

٤- لِمَ يكون المؤمن عزيزاً ، ولِمَ يفعل الخير؟ ولِمَ يجتنب الشر؟ و لِمَ يعيش مطمئن القلب؟

٥- ما الأمور التى يجب على المؤمن أن يؤمن بها؟

٦- ما جزاء من يكفر بهذه الأمور؟

٧- إقرأ الآية المناسبة لهذا الموضوع.

توحید

۳

تهیه وتألیف:

شورای عالی مدارس اهل سنت و جماعت جنوب ایران

الإيمان بالملائكة

الملائكة: نوع من خلق الله العقلاء، خلقهم الله قبل البشر، ووكلهم بشؤون خلقه، ووصفهم في كتابه الكريم: بأنهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠] وأنهم ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

طبيعة الملائكة

الملائكة جزء من عالم الغيب الذي نؤمن به موجود، وكم في الكون من أشياء موجودة أثبتها العلم وإن كنا لا نحسها ولا نراها بأعيننا ولا ندركها بحواسنا، خلقهم الله من نور، وفطرهم على طبيعة غير طبيعتنا، لاتراهم العيون، ولا تسمعهم الآذان، ولا تلمسهم الأيدي، ولكنهم قادرون على أن يتشكلوا بإذن الله بشراً، تراهم العيون وتسمعهم الآذان، وتلمسهم اليد... كما حكى القرآن الكريم عن الملك الذي بشّر مريم بميلاد عيسي، فقال: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾ [مريم: ١٧].

و كما في حديث جبريل المشهور، أنه تمثل للنبي في صورة رجل وسأله: ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ الخ.

ومن طبيعتهم أنهم لايأكلون، ولايشربون، ولايتزوجون، ولايتناسلون، ولايوصفون بذكورة ولا بأنوثة، كما أنهم مفطورون على الطاعة، ليست لهم شهوة كشهوة البشر، وليس للشيطان سلطان عليهم، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

وظائفهم

للملائكة وظائف كثيرة لايحصيها إلا الله تعالى، يقوم بكل وظيفة منها واحد أو جماعة منهم.

١- فمنهم حملة العرش، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

٢- و منهم الحفظة الكاتبون، الذين يتولون حفظ الناس بأمر الله وتسجيل أعمالهم من حسنات وسيئات، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:

١١]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

٣- و منهم من يقوم بتبليغ رسالات الله إلى أنبيائه ورسله، كجبريل، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

٤- و منهم من يقبض أرواح الخلائق بإذن الله، كعزرائيل، قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة: ١١]

٥- ومنهم القائم بشؤون الجنة، كرضوان، وشؤون النار كـ(مالك) قال تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

٦- ومنهم من ينفخ في الصور، كإسرافيل، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزمر: ٦٨].

٧- ومنهم يثبت المؤمنين عند الشدائد، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال: ١٢].

حكم الإيمان بهم

واجب على كل مسلم أن يؤمن بالملائكة وبما ورد في حقهم من صفات وأعمال في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وقال عليه السلام: «الإيمانُ أن تؤمنَ بِالله وملائكتِه وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخِرِ».

الفرق بين الملائكة والجن

تتفق الملائكة والجن في أنهما عالمان من عوالم الغيب، موجودان لا نعلم عنهما شيئا إلا ما أخبرنا به القرآن الكريم والسنة النبوية وتختلف الجن عن الملائكة فيما يأتي:

أولا: أن الجن خلقوا من نار أما الملائكة فخلقوا من نور، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: ١٥].

و في صحيح المسلم: أن الملائكة خلقوا من نور.

ثانياً: الجن قادرون على التشكل كالملائكة، ولكنهم قد يتشكلون في صور الحيوانات، بخلاف الملائكة فلايتشكلون إلا في صور مكرمة كالإنسان.

ثالثا: الجن مكلفون كالإنس بعبادة الله تعالى وطاعة رسله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦].

والملائكة لم يرسل إليهم رسل، لأنهم مفطورون على العبادة كما قدمنا.

رابعاً: الملائكة كلهم مؤمنون صالحون، عابدون قانتون. أما الجن فمنهم المسلمون الصالحون ومنهم الكفار الفاسقون. كما حكى الله عنهم في كتابه على لسانهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١٤-١٥].

الشياطين

و من كفرة الجن الشياطين، وهم الذين يفسدون في الأرض ويوسوسون في صدور الناس، وهم ذرية إبليس وجنوده الذين حذرنا الله منهم فقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]

و قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة: ١٦٨].

المناقشة

١- من هم الملائكة؟ ومتى خلقهم الله؟

٢- هل يتشكل الملك بشرا؟ إضرب مثالا لذلك.

٣- أذكر أسماء أربعة منهم، وبين وظائفهم.

٤- ما وظيفة الحفظة الكرام؟ أذكر آية تدل على ذلك.

٥- ما الفرق بين الملائكة والجن؟

٦- هل الشياطين من الجن؟ أُذكر بعض آيات القرآن التي حذرتنا منهم.

الإيمان بالكتب السماويه

أنزل الله على كثير من رسله كتبا، بين فيها للناس ما يأمرهم به وما ينهاهم عنه، من العقائد والأقوال والأعمال والأخلاق.

هذه الكتب ليست من صنع الرسل ولا من صنع البشر، وإنما هي كلام الله العليم الحكيم، نزل بها أمين الوحي من السماء، وبلغها إلى الرسل ليهدوا الناس بها إلى الحق، ويرشدوهم إلى الصراط المستقيم.

ولا يصح إيمان المسلم إلا إذا آمن بكل ما أنزل الله من كتب وصحف على رسله عليهم السلام، والدليل على ذلك حديث جبريل المشهور: «الإيمان أن تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليوم الآخر ...» إلخ.

و قول الله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ١٣٦﴾ [البقرة: ١٣٦].

ومن هذه الكتب السماوية:

١- صحف إبراهيم... قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ١٩﴾ [الأعلى: ١٨-١٩].

٢- التوراة: وهي الكتاب السماوي الذي أنزله الله على موسى، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٤].

والتوراة الحقيقية التي أنزلها الله على موسى هدى ونوراً، هي غير التوراة التي يقرؤها اليهود الآن، لأن اليهود حرفوها وبدلوها كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣].

٣- الإنجيل: وهو الكتاب السماوي الذي أنزله الله على عيسى فيه هدى ونور، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾ [المائدة: ٤٦].

والإنجيل الذي يقرؤه النصارى الآن، يختلف عن الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، فالموجود الآن مجموعة أناجيل، كتبها علماؤهم وأحبارهم، بعد رفع عيسى بأكثر من قرن من الزمان، وهي تسمى بأسماء مؤلفيها، فيقال: إنجيل متى، وإنجيل يوحنا، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا وهي عبارة عن كتب سيرة ووصف لحياة المسيح، مشتملة على بعض أقواله.

و هذه الأناجيل الأربعة، ليست هي كل الأناجيل وإنما اختيرت من بين أناجيل كثيرة، تنسب كلها إلى أصحابها.

٤- الزبور: وهي عبارة عن مجموعة مواعظ وأناشيد أنزلها الله على داود. قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣﴾ [النساء: ١٦٣].

٥- القرآن الكريم: وهو كتاب الله الخالد وكلامه الذي أنزله بلسان عربي مبين على نبينامحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو آخر الكتب نزولا، وهو المصدق لها والمهيمن عليها. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

والقرآن الكريم ليس فيه تبديل ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقص، يقرؤه المسلمون في كل مكان، وفي كل زمان، كما كان يقرؤه الرسول ج وأصحابه الكرام، لأن الله سبحانه هو الذي تكفل بحفظه وخلوده فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

المناقشه

١- لماذا أنزل الله كتبه على رسله؟

٢- وماذا في هذه الكتب؟

٣- وماذا تعرف منها؟

٤- على من نزلت التوراة والإنجيل؟

٥- ما الذي حصل في التوراة والإنجيل الذين أنزلهما الله؟

٦- ما آخر الكتب السماوية نزولا؟ ولماذا لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل؟ وبأي لسان نزل؟

٧- ما الدليل على وجوب إيمان المسلم بكل ما أنزل الله على رسله؟

الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل ركن من أركان الإسلام، فيجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله تعالى قد أرسل رسلا اصطفاهم من بني آدم، وأرسلهم إلى الناس، مبشرين ومنذرين، ومبينين لهم ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]؛ ذلك ما يجب الإيمان به إجمالا.

الإيمان بجميع الرسل

فرض الإسلام الإيمان بجميع الرسل، لا فرق بين رسول وآخر، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾ [النساء: ١٥٢].

عددهم

لم يحدد الله سبحانه لنا عدد الرسل الذين أرسلهم إلى الناس وإنما ذكر لنا بعضهم فقط، كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

فيجب علينا الإيمان بجميع الرسل وبخاصة من ورد ذكرهم في القرآن وهم: آدم، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، موسى، هارون، إدريس، داود، سليمان، أيوب، يونس، اليسع، ذوالكفل، إلياس، ذكريا، يحيى، عيسى، محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

أولو العزم من الرسل

ومن بين الرسل خمسة يوصفون (بأولي العزم) لأنهم تحملوا الأذى من أقوامهم وصبروا على البلاء، وأصابهم من المحن والشدائد أكثر من غيرهم، وهم نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ومحمد، ولذلك كانوا أفضل الرسل. وإليك تعريفا موجزا بكل منهم:

فأولا- نوح شيخ الأنبياء، وأول الرسل، مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعو قومه ليلا ونهاراً، وسراً وجهراً، فلم يجد إلا نفوراً وإعراضا، حتى من ولده وزوجه، ولكنه ظلّ صابراً على إيذاء قومه له وسخريتهم به، مثابراً على دعوتهم إلى الله، حتى أغرقهم الله بالطوفان ونجّي نوحاً ومن آمن معه، وما آمن معه إلا قليلٌ.

و ثانياً - إبراهيم خليل الله، دعا قومه إلى توحيد الله، ونبذ عبادة الأصنام، ولقد ابتلي في نفسه فصبر، ولم يهن له عزم، ولم يبال بالنار التي أوقدها له قومه، وألقوه فيها فنجاه الله منها، وابتلي في ولده حتى أسلمه للذبح، ففداه الله بذبح عظيم.

و ثالثا - موسى كليم الله، واجه فرعون الطاغية الذي تجبر في الارض وقال للناس﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤] فدعاه إلى الله والدخول في عبادته، والتخلي عن تألهه وغروره، ولم يبال ببطشه وجبروته. وقد ابتلي كذلك بضلال قومه وإعراضهم وصدهم واتّخاذ العجل من بعد ما جاءهم البينات.

و رابعا - عيسى، الذي خلقه الله من غير أب، وجعله وأمه آية للعالمين، وأنطقه في المهد صبيا، دعا قومه الذين غيروا وبدلوا في الكتب السابقة إلى إخلاص العبادة لله، والاستقامة على الحق، فآذوه وتآمروا عليه وهمّوا بقتله وصلبه، فلم يبال بذلك، حتى رفعه الله إليه.

و خامسا - محمد خاتم الرسل، جاء بالرسالة العامة الخاتمة، داعيا إلى توحيد الله وطاعته وإقامة شريعته، فعاداه قومه وآذوه وأصحابه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم حتى هموا بقتله ذات ليلة، فنجاه الله من كيدهم ومكرهم، واطلعه على تدبيرهم، وأمره بالهجرة إلى المدينة، فانتقل من مرحلة الاذى والاحتمال، إلى مرحلة الجهاد والقتال، حتى توفاه الله وقد تمت النعمة، وكمل الدين.

أفضل أولي العزم

أفضل أولي العزم، هو نبينامحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم الرسل والأنبياء (و سيد ولد آدم، وإمام الرسل اذا اجتمعوا). الذي بعثه الله بأفضل كتبه وأكمل شرائعه، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس.

المناقشة

١- لماذا أرسل الله الرسل إلى الناس؟

٢-ما حكم الإيمان بجميع الرسل؟ وهل يفرق المسلم بين رسول ورسول؟ اذكر الدليل من القرآن على ما تقول.
٣- كم عدد الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن؟
٤- ما معنى العزم؟ ومن هم أولوالعزم من الرسل؟ ولماذا سموا بذلك؟ وماذا لقوا بين قومهم؟ ومن أفضلهم؟ وبماذا فضله الله؟

صفات الرسل

لا يختار الله لتبليغ رسالاته وهداية خلقه إلا من تجمعت فيه الخصال الكريمة والصفات الحميدة ليكون بأقواله وأفعاله قدوة حسنة لمن يدعوهم، لذلك يجب أن تتوافر في الرسل الصفات التالية:
١- فطانة العقل، وسداد الرأي، حتى يستطيعوا أن يقيموا الحجة على أقوامهم، ويحسنوا دعوتهم إلى الله، فلا يجوز أن يكون الرسول غبياً أو بليداً.
٢- كل خُلُقٍ حميدٍ يحَبّبهُم إلى الناس ويجعلهم قدوة لهم، كالصدق، والأمانة، والشجاعة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، فلا يجوز أن يكون الرسول كذّابا، أو خائنا، أو جبانا.
٣- طاعة الله تعالى في كل ما أمر به، واجتناب كل ما نهى عنه فلا يجوز اقتراف الذنوب والآثام لأن الله تعالى عصمهم منها.
٤- تبليغ كل ما أمرهم الله به من الوحي المنزل عليهم، فلا يجوز لهم أن يكتموا شيئا مما أنزله الله، ولو كان فيه عتاب لهم، أو لأقرب الناس إليهم.

عصمة الرسل

العصمة - هي حفظ الله رسله من اقتراف الذنوب، والمعاصي وبخاصّة بعد الرسالة، فيجب على المسلم أن يؤمن بأن رسل الله صلوات الله عليهم معصومون من ارتكاب المعاصي والآثام، كي يكونوا محل الثقة من الناس، وموضع القدوة الحسنة لهم، قبل البعثة وبعدها.
أما قبل البعثة فلأن المعاصي توجب تحقيرهم في أعين الناس وعدم الإصغاء إلى ما يدعون إليه الناس بعد ذلك.
و أما بعد البعثة فلذلك أيضا ولكي تطابق أفعالهم أقوالهم فيكون ذلك داعيا لاتباعهم. فلذا كان من الضروري أن يعصمهم الله تعالى من الذنوب الكبيرة، قبل البعثة وبعدها.

أصول الرسالات واحدة

تتفق الرسالات السماوية كلها، بأنها جاءت تدعوا الناس إلى أمور ثلاثة:

الأول: عبادة الله وتوحيده وعدم الإشراك به.

الثاني: الإيمان باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار وثواب وعقاب.

الثالث: العمل الصالح والتمسك بمكارم الأخلاق، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَٰخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴿٦٢﴾﴾ [البقرة: ٦٢].

هذه الأمور الثلاثة هي: أصول الرسالات السماوية وإن اختلف الشرائع، والمناهج، باختلاف عصر كل رسول وأحوال قومه. قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

المناقشة

١- اصطفى الله رسلا من عباده لهداية البشر.... فما الصفات التي يتصفون بها؟ ولم كانت من صفات الأنبياء؟

٢- ما معنى العصمة؟ وهل الرسل معصومون؟

٣- الرسل معصومون عن المعاصي، قبل البعثة وبعدها، وضح هذه العبارة.

٤- يقول العلماء: إن الرسالات كلها متحدة في أصولها، فإلى أي شيء دعت الناس؟ استدل على ذلك من القرآن.

معجزات الرسل

وظيفة الرسل عليهم السلام من أشق أعمال البشر، لأنهم مكلفون بتبليغ الناس ما يصحح معتقداتهم وعاداتهم ويهديهم، ولذلك يتعرضون لتكذيب المخالفين لهم وصدهم وإيذائهم وعدوانهم (ومن جهل شيئا عاداه).

و من أجل ذلك كان الله عز وجل يؤيد رسله بالآيات والمعجزات الدالة على صدقهم ونبوتهم، وكأنّه ج يعلن بها للناس: (صدق رسولي في كل ما يبلغ عني).

المعجزة

هي أمر خارج عن حدود الأسباب المقدورة لكافة الناس. يظهره الله على يد رسوله، عند تحدي قومه تصديقا له. بحيث يعجزون جميعا عن معارضته، أو الإتيان بمثله.

و غالبا ما تكون معجزة الرسول من نوع ما برع فيه قومه وتقوَّقوا.[1]

فموسى عليه السلام، جاءهم بعصاه التي تنقلب ثعبانا عندما يريد وذلك يشبه ما نبغ فيه قدماء المصريين من السحر، فلما عجز سحرتهم عن مجاراته، أيقنوا أن ذلك من لدن إله قدير، فآمنوا به واتبعوه.

و القرآن الكريم يسجل ذلك فيقول: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ۝٤١ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٤٢ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ۝٤٣ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝٤٤ فَأَلۡقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ۝٤٥ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ۝٤٦ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٧ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝٤٨﴾ [الشعراء: ٤١-٤٨].

و عيسى عليه السلام جعل الله معجزته إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله، لأنه كان للطب شأن عظيم في زمانه. والقرآن الكريم يسجل هذا أيضاً فيقول: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٤٩﴾ [آل عمران: ٤٩].

القرآن الكريم

و رسولنامحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـأيده الله بكتاب خالد جامع، أنزله بلسان عربي مبين، جعله معجزته الباقية. ما بقيت الحياة وجعلها معجزة بيانية لا مادية. وذلك هو القرآن الكريم، لأن العرب كانوا أهل فصاحة وأدب وبلاغة. فخصه الله بمعجزة أدبية أخرست ألسنة البلغاء والخطباء والشعراء وعجزوا

---

١ ـ قال ج ما من نبى من الأنبياء إلا أوتي من الآيات ما على مثله آمن البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي.

أن يأتوا بمثله أو بمثل سورة منه وحقت عليهم كلمة الله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

المناقشة

١- ما المعجزة؟

٢- ولماذا أيدالله رسله بالمعجزات؟

٣- أذكر مثالا للمعجزات التي أيد الله بها رسله موسى وعيسى ومحمداً.

٤- ولماذا كانت معجزة موسى العصاء ومعجزة عيسى إحياء الموتى ومعجزة محمد القرآن؟

حاجة العالم إلى رسالة الرسول

إن العالم كله قبل ميلاد الرسول ج كان يعيش في فساد عام، في العقيدة والأخلاق والأعمال والقوانين والتقاليد.

فالناس عبدوا مع الله النار والأحجار والأبقار. بل إن أصحاب الأديان السماوية كاليهود والنصارى حرفوا كتبهم وبدلوا دينهم كفرا وملئت الأرض ظلما وجورا.... جار الحكام على الشعوب، والأقوياء على الضعفاء، والأغنياء على الفقراء، والرجل على المرأة، ولم تستطع الأديان القائمة حينذاك، أن تنقذ البشر من الهاوية.

في هذه الآونة بعث الله محمداً رسولا عالمياً، للناس جميعاً، أرسله ربه بدين الحق، ليصحح به ما فسد من العقائد، ويقوم به ما أعوج من الأخلاق، ويهدي الناس إلى أقوم الطرق، لتنظيم علاقاتهم بالله، وعلاقات بعضهم ببعض، أفرادا وجماعات. قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

مميزات الرسالة المحمدية

الرسالة المحمدية، ميزها الله بأمرين:

أولا- أنها رسالة عامة للناس جميعاً، يقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ويقول الرسول ج: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي... وذكر منها: وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة».

و ثانيا- بأنها الرسالة الخالدة الخاتمة وكلمة الله الأخيرة للبشرية، يقول تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقال ج: «أنا العاقب فلا نبي بعدي».

الأدلة على صدق نبينامحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رسالته

إن الأدلة على صدق الرسول ج في رسالته واضحة لا تحتاج إلى بيان، منها:

أولاً- ظهور خوارق العادات على يديه، كانشقاق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه وتسبيح الحصى بين يديه.

وثانياً- إخباره جبأمور غيبية، وقعت كما أخبر، بعضها في حياته كبشارته بفتح بلاد اليمن، والبعض الآخر بعد وفاته، كبشارته بفتح ممالك كسرى وقيصر.

وثالثا- نصرالله له وتأييده إياه، إذ لو كان كاذبا لفضحه الله وأظهر للناس كذبه. قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ٤٦ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ٤٧﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧].

ورابعاً- القرآن الكريم، وهو أقوى الأدلة وأخلدها، أودع الله فيه من المعاني والمعارف، والأحكام والحكم، ما أعجز البشر.

المناقشة

١- العالم محتاج إلى رسالة الرسول ج وضح تلك العبارة.

٢- أذكر مميزات الرسالة المحمدية.

٣- ما الأدلة على صدق الرسول في رسالته؟ وما أعظم هذه الأدلة؟

اعجاز القرآن الكريم

و هو معجز من وجوه كثيرة نكتفي منها بأمرين:

الأول: بلاغته وفصاحته وبيانه المعجز وأسلوبه الحكيم.

الثاني: بما تضمنه من عقائد وآداب وشرائع وأحكام.

أما بلاغته، فقد تحدى القرآن أئمة الفصاحة والبيان على عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يزال يتحداهم. تحداهم أن يأتوا بمثله فعجزوا، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور مفتريات فما قدروا. وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثل سُورهِ فما استطاعوا. لقد عجزوا مع شدة حرصهم على معارضته وتكذيبه بكل ما في طاقتهم.

و هذا العجز الذليل أمام هذا التحدي الصارخ، هو أثر تلك البلاغة الفائقة والمعجزة الخارقة التي تميز بها كلام الخالق من كلام المخلوق. لقد سمع أحدهم بعض آياته، فلم يملك نفسه أن يقول: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى عليه، والله ما يقول هذا بشر.

و أما ما تضمنه من عقائد وآداب وشرائع وأحكام، فهي هداية الفطرة ومنتهى غاية العقل والحكمة، فلو اجتمع الحكماء والمصلحون والفلاسفة والمشرعون على أن يأتوا بمثل هذه العقائد والشرائع والآداب والأحكام، لإصلاح الحياة وإسعاد البشر ما استطاعوا وخذ مثلا واحداً: لقد جمع القرآن أصول السعادة والنجاح والخير والإصلاح في أربع كلمات في سورة قصيرة منه، لو اجتمع علماء الأرض على أن يأتوا بأربع كلمات غيرها تحقق الأمن والسعادة للناس في كل عصر ومكان ما استطاعوا.

قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

أربع كلمات: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر على تكاليفه. عقائد ومبادئ، هي أشرف وألزم وأضمن ما يحقق سعادة الناس في الدنيا والآخرة. أخرج رسولالله ج من عبّاد الصنم ورعاة الغنم، خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، قررت الحرية والمساواة وجعلت

السيادة للشرع، والحكم لله، وجعلت الأمر شورى والمال دولة بين الجميع، وأمنت الخائف وأنصفت المظلوم، وسعد في ظلها الناس جميعا، لقد أثر القرآن في إحياء القلوب والأمم، ما لم تؤثر العصا في إنقلابها حية، وصدق الله العظيم: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦﴾ [الفرقان: ٦].

الإيمان باليوم الآخر

اليوم الآخر: هو يوم القيامة، اليوم الذي تنتهي فيه الحياة على وجه الأرض، ويقوم الناس من قبورهم لرب العالمين فيحاسبهم على ما عملوا، ويجازيهم على ما قدموا، ويدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

الدليل عليه:

١- من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿۞لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٢- من السنة قول الرسول ج في حديث جبريل المشهور: «الإيمان أن تؤمن بالله... واليوم الآخر...»

أهمية الإيمان به:

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان العقيدة الإسلامية، ولهذا نجد القرآن يهتم بتقريره، ودفع الشبهات عنه. ويبدوا هذا الإهتمام فيما يلي:

أولا- ربطه بالإيمان بالله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

ثانيا- بإكثار القرآن من ذكره، ليقربه إلى الأذهان ويثبته في القلوب، تارة بالحجة والبرهان وتارة بضرب الأمثال. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ [فصلت: ٣٩].

ولا تكاد تخلو سورة من سور القرآن، التي نزلت في مكة من ذكر لهذا اليوم، وما فيه من ثواب وعقاب.

ثالثاً- وضعت لهذا اليوم أسماء كثيرة، هي صفات له، ترغيبا للمؤمن وإرهابا للفاجر، فسمي:

١- يوم البعث، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ٥٦﴾ [الروم: ٥٦].

٢- يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ١﴾ [القيامة: ١].

٣- يوم الحساب، قال تعالى: ﴿إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ٢٧﴾ [غافر: ٢٧].

٤- يوم الدين، قال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ٤﴾ [الفاتحة: ٤].

٥- يوم الخلود، قال تعالى: ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ٣٤﴾ [ق: ٣٤].

٦- ويسمى الحاقّة، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ٣﴾ [الحاقة: ١-٣].

٧- ويسمى الغاشية، قال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ١﴾ [الغاشية: ١].

٨- ويسمى الساعة، قال تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ١﴾ [القمر: ١].

رابعا ـ صوّر القرآن الكريم هذا اليوم بآياته تصويرا يخلع القلوب:

قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ٥﴾ [القارعة: ٤-٥].

وقال: ﴿يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا٤٠﴾ [النبأ: ٤٠].

وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ٣٦﴾ [النازعات: ٣٤-٣٦].

وقال: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا١٤﴾ [المزمل: ١٤].

وقال: ﴿يَوۡمًا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا١٧﴾ [المزمل: ١٧].

وقال: ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ٢﴾ [الحج: ١-٢].

وقال: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ۝٣٧﴾ [عبس: ٣٤-٣٧].

و يرجع اهتمام القرآن باليوم الآخر لأسباب منها:

١- أن مشركي العرب كانوا ينكرونه. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ۝٢٤﴾ [الجاثية: ٢٤].

٢- أن أهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ قد بلغوا منتهى الفساد في تصورهم له، وأصبح كل اعتمادهم على الشفعاء، الذين يشفعون لهم في ذلك اليوم، مهما ساء عملهم. وأوضح مثل له اعتماد النصارى على شفاعة يسوع، الذي يعتقدون أنه يخلصهم من عقوبة الخطايا.

٣- أنه اليوم الذي يجزى فيه كل إنسان بما قدم، من خير أو شر فإما خلود في الجنة، وإما خلود في النار، وما أحقر هذه الدنيا، وأقصر عمرها في جانب ذلك الخلود الذي ليس له نهاية.

أثر الإيمان به

إن للإيمان باليوم الآخر آثاراً حسنةً:

١- إنه يحد كثيراً من شرور الإنسان وظلمه، لاعتقاده أنه محاسب على عمله مجزى عنه، ولولاه لكان أشبه بالوحش المفترس.

٢- إنه يحفز الإنسان على عمل الخير، ويثبته عليه، لاعتقاده أنه لن يضيع عند الله، وإن ضاع عند الناس.

٣- إنه أضاف إلى حياة الإنسان المحدودة حياة غير محدودة، هي حياة الخلود الذي ليس له نهاية ولا انقطاع.

٤- إنه يخفف على المؤمن به آلام الحياة، ليقينه بأن الدنيا دار ممر وأن الآخرة هي دار القرار.

المناقشه

١- عرف اليوم الآخر، واذكر الدليل عليه من الكتاب والسنة.

٢- بين مظاهر اهتمام القرآن به. مع ذكر الدليل.

٣- لقد صور القرآن الكريم هذا اليوم تصويرا يخلع القلوب، أذكر الآيات التي تثبت ذلك.

٤- ما الأسباب التي جعلت القرآن يهتم به هذا الاهتمام الكبير؟
٥- «إن للإيمان باليوم الآخر آثارا حسنة» وضح تلك العبارة.

بداية اليوم الآخر

يؤخذ من مجموع الآيات الكريمة، أن اليوم الآخر، يبدأ بإحداث تغيير عام في هذا الكون، فتتشقق السماء، وتتناثر النجوم، وتتصادم الكواكب، وتتفتت الأرض، ويخرب كل شيء، ويدمر كل ما عرفه الناس في الوجود. قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥﴾ [الانفطار: ١-٥].

متى تقوم الساعة

إن قيام الساعة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها الا الله، ولم يطلع عليها أحدا من خلقه، لا نبياً مرسلا ولا ملكاً مقرباً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤].

و لقد كان الناس يسئلون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنها، فأمره الله أن يرد علمها إليه وحده. قال تعالى: ﴿۞إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت: ٤٧].

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾ [الأحزاب: ٦٣].

علامات الساعة

لقد أخفى الله علم الساعة عن الناس، وجعل لها علامات تدل على قربها، قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ۝١٨﴾ [محمد: ١٨].

و هذه العلامات نوعان:

النوع الاول - علامات صغرى، مثل:

١- بعثة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وختم النبوة والرسالة به، فعن أنس أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى» والمعنى: ليس بينه وبين الساعة نبي آخر، فهي تليه وتأتي بعده.

٢- أن تضيع الأمانة، ويولي أمر الناس من ليس أملا له.

٣- أن تكون ولاية أمور الناس بأيد غير أمينة خلقاً ومروءةً، ويصبح رعاة الغنم من أصحاب الثروة والقصور العالية.

فقد جاء رجل يسأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الساعة، فقال له: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال وكيف إضاعتها؟ قال: اذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة». وكما جاء في حديث جبريل المشهور أنه سأل الرسول عن الساعة، فقال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة، رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» البخاري ومسلم.

النوع الثاني – علامات كبرى، مثل:

١- خروج المسيح الدجال، وهو رجل أعور يدعي الألوهية، ويفتن الناس عن دينهم، بما يحدث من خوارق العادات، فيفتتن به بعض الناس، ويثبت الله الذين آمنوا، فلا يخدعون بأضاليله ويقضون على فتنته.

فعن عمر أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ استنصت الناس يوم حجة الوداع، فحمدالله وأثنى عليه، ثم ذكر الدجال فأطنب في ذكره.

وقال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر أمته، وإنه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فلا يخفى عليكم إن ربكم ليس بأعور، وإنه أعور العين اليمني، كأن عينه طافية» البخاري ومسلم.

٢- نزول عيسى عليه السلام أثناء وجود الدجال فيحكم بالعدل، ويقتضي بشريعة الإسلام، ويقتل الدجال، ثم يمكث ماشاء الله أن يمكث، ثم يموت، ويصلى عليه ويدفن.

فعن أبي هريرة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لايقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها» البخاري ومسلم.

٣- خروج دابة من الأرض تكلم الناس. قال تعالى: ﴿۞وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴿٨٢﴾﴾ [النمل: ٨٢].

وخروج تلك الدابة، غيب من الغيوب، ليس لنا أن نبحث عما وراءه، من الغرائب والعجائب، التي لم ترد في القرآن أو السنة الصحيحة.

٤- طلوع الشمس من المغرب على خلاف العادة. فعن أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورءآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها، لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» البخاري ومسلم.

المناقشة

١- يؤخذ من مجموع الآيات الكريمة، أن اليوم الآخر، يبدأ بإحداث تغيير عام، فما مظاهر هذا التغيير؟ أذكر دليلك على ما تقول.

٢- متى تقوم الساعة؟ أذكر دليلك على ما تقول.

٣- للساعة علامات صغرى وكبرى... فما العلامات الصغرى؟ وما العلامات الكبرى؟

الشفاعة

المقصود بها، سؤال الله تعالى الخير للناس في الآخرة، ولا يملكها إلا الله، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

أنواعها:

للشفاعة أنواع، منها:

١- الشفاعة العظمى، وهي سؤال نبينامحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه، أن يقضي بين الخلق، ليستريحو من هول الموقف فيستجيب الله له.

وهي خاصة بيوم الموقف حين يتخلى عنها أولولعزم من الرسل، فيقول الرسول: أنا لها، فيسجد لربه ويحمده، حتى يسمع النداء من العلي الأعلى: «إرفع رأسك وقل يُسمع وسل تعط واشفع تشفع».

٢- شفاعته لأهل الجنة في دخولها.

٣- شفاعته لقوم من العصاة من أمته، قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم ألا يدخلوها.

٤- شفاعته في العصاة من أهل التوحيد، الذين يدخلون النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن يخرجوا منها.

٥- شفاعته لقوم من أهل الجنة، في زيادة ثوابهم، ورفع درجاتهم، وهذه الأنواع الثلاثة الأخيرة يشترك فيها سائر الرسل، والأنبياء والملائكة والمؤمنين.

شروطها:

وللشفاعة شروط منها:

١- أن تكون بإذن الله. قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢- أن يكون المشفوع له من أهل التوحيد، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ولا يرتضي الله إلا أهل التوحيد. أما الكافر، فلا تنفعه شفاعة شافع. قال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨].

٣- أن يكون الشافع من أهل الايمان، فلا شفاعة للأصنام ولا للمشرك، لقد ضل المشركون قديماً وحديثاً، فعبدوا الأصنام والتماثيل، والبقر، والأشجار، والنار، وزعموا أنها تشفع لهم عندالله، وهو زعم باطل فالله يقول: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٥].

فلاينفع المرء عذره أو تهاونه في ترك ما كلفه الله به من إيمان، تزكو به نفسه، وعمل صالح يصل به إلى كماله المنشود.

المناقشة

١- ما المقصود بالشفاعة؟

٢- أذكر أنواعها بالتفصيل.

٣- ما شروطها؟

٤- لقد ضل المشركون في زعمهم أن الأصنام والأبقار تشفع لهم عندالله. وضح تلك العبارة واستدل على بطلانها من القرآن الكريم.

القدر

معنى القدر:

القدر، هو ما قدره الله على العباد، وعلمه منهم في الأزل.

فكل ما يقع في الكون من أفعال العباد، ومن غير أفعال العباد قد علمه الله سبحانه وأراده وكتبه في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

فالمؤمن يؤمن بأن الله تعالى علم في الأزل كل ما يحدث في الكون وأنه تعالى خالق كل شيء ورب كل شيء، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن.

حكم الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، لايصح ايمان عبد حتى يؤمن بالقدر، خيره وشره، حلوه ومره.

و من أنكر القدر ولم يؤمن به فهو كافر، لا تقبل منه صلاة ولا صوم ولا صدقه، حتى يؤمن بالقدر. قال تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقال الرسول ج في حديث جبريل المشهور: «الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره».

و أخرج الترمذي من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه قال، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، بعثني بالحق، ويؤمن بالموت والبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».

والإيمان بالقدر أن تؤمن بأن الله تعالى قدر على كل إنسان أجله ورزقه، وأن ما يعمله وما يحدث له، كل ذلك قدره الله وعلمه في الأزل. وأنه لا يخرج شيء في الكون عن علم الله وتقديره.

من القدر الأخذ بالأسباب:

والأخذ بالأسباب من الإيمان بالقدر. ومعنى الأخذ بالأسباب أن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب الظاهرة التي تترتب عليها المسببات والنتائج، فالدواء سبب في إزالة المرض، فتناول الدواء الموصل للشفاء جزء من القدر، والرزق قدر من الله، والسعي على الرزق سبب موصل إليه فهو جرء من القدر. قال تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك: ١٥].

والنجاح قدر من الله، والاجتهاد والتحصيل سبب إليه، فهو جزء من القدر، والنصر في الحرب من قدر الله والاستعداد للحرب هو أخذ العدة وتجهيز الجيش، أسباب توصل إلى النصر، فهي جزء من القدر. قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾ [النساء: ٧١].

و عن أبي خزامة قال: «قلت يا رسول الله: أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوي به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: «هي من قدر الله».

و جاء أعرابي إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وناقته بالباب، فقال: أ أعقلها وأتوكل؟ فقال له الرسول ج: «أعقلها وتوكل».

أثر الإيمان بالقدر

للإيمان بالقدر آثار كثيرة في حياة المسلم منها:

أولا: الصبر على الشدائد، فالمسلم يصبر على ما يصيبه، والذي يعينه على الصبر إيمانه بأن ما أصابه قدر لابد أن يقع، ولايمكن أن يختلف، فهو أمر قد فرغ الله تعالى منه قبل أن يبدأ الخلق.

قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد: ٢٢].

ثانيا: الاطمئنان إلى أن رزقه وأجله وكل ما يحرص عليه ويريده قد قدره الله، ولا يمكن أن يقطع أحد من البشر رزقاً قدره الله له وأن له أجلا محدوداً، سجله الله منذ الأزل، ليس في استطاعة أحد تغييره، وبذلك يتحرر المؤمن من الخوف، ولا يذل إلا لله، لأن الله هو الذي يملك رزقه وأجله وأمره

كله، قال ج في حديثه لابن عباس رضي الله عنه: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

المناقشة

١- ما معنى القدر؟ وما الذي يجب على المؤمن الإيمان به؟
٢- ما حكم الإيمان بالقدر؟ وما الدليل على ذلك؟
٣- هل من القدر الأخذ بالأسباب؟ اذكر أمثلة لذلك.
٤- ما أثر الإيمان بالقدر في حياة المسلم؟